سورة الكهف

٥٠- قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴿٧٦﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور في "سألتك عن شيء" بالتحقيق، أي: بالهمزتين، وروُى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "سألتك عن شيء" مهموزتين موافقة للقراءة المتواترة. فقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد صححه فقال: أخبرنا أبو جعفر محمد ابن على بن دحيم الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم، عن أبي غرزة، ثنا عليُّ بن حكيم الأودي، ثنا إسحاق بن يوسف، عن حمزة بن حبيب، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن أُبيٍّ بن كعب، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ "إن سألتك عن شيء بعدها" مهموزتين. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وإنما اتفقا على حديث عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيٍّ بن كعب، رضي الله عنه، قصة موسى والخضر بطوله، وليس فيه ذكر الهمزتين [1] ووافقه الذهبي. وقال

---

(١) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، ما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٣ والدوري في جزئه ص: ١٢٢ رقم٧٦ وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات، ١- باب جـ ١٠/٦ رقم ٣٩٨٤ من حديث إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسي بإسناده ولفظه، وقال الألباني: صحيح والنسائي في: السنن الكبري في: كتاب التفسير ٢٢٥١ باب جـ٣٩١/٦ رقم١١٣١٠ من حديث إسرائيل -

الزجاج : " قال إن سألتك عن شيء بعدها " أي بعد هذه المسألة [٢] . أو بعد هذه النفس المقتولة " فلا تصاحبني " أي لا تجعلني صاحباً لك [٣] .

٥١ - قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴿٧٦﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور " فلا تُصَاحِبْني " من باب المفاعلة وكما ورد في المصحف الإمام. وقد رُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فلا تَصْحِبْني " مضارع صحب . فقد روى ابن خالويه، وابن عطية، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فلا تَصْحِبْني " مضارع صحب، ورواها أُبيٌّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ عيسى ويعقوب: " فلا تَصْحِبْني " بفتح التاء من غير ألف، وقرأ عيسى أيضاً: " فلا تُصْحِبني " بضم التاء، وكسر الحاء مضارع أصحب، ورواها سهل عن أبي عمرو، والمعنى: فلا تصحبني علمك، وقرأ الأعرج " فلا تَصحبَنّي " بفتح التاء والباء وشد النون [٤] وقال الشيخ السمين: العامة على " تُصَاحِبْنِى " من المفاعلة، وعيسى ويعقوب " فلا تَصْحَبْني " من صحبه يصحبه، وأبو عمرو في رواية، وأُبي بضم التاء من فوق، كسر الحاء من أَصْحَبَ يُصْحِبٌ، ومفعوله محذوف، تقديره: فلا تصحبني

=عن ابي إسحاق به، وابن جرير الطبري في تفسيره جـ١٥/ ٣٤٤ . كلاهما من حديث حجاج بن محمد عن حمزة الزيات به .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٣ .

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٤٢، وفتح القدير جـ ٣ / ٣٠٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ٣٥٥ .

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٤، والكشاف جـ ٢ / ٧٣٦، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥١، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ٥٣٢ والموضح جـ٢/ ٧٩١.

نفسك، وقرأ أُبي: " فلا تصحبني علمك " فأظهر المفعول[٥].

وقال أبو البقاء: " تُصَاحِبني " . يقرأ بتشديد النون، وهى للتوكيد، ويقرأ كذلك إلا أنّ الباءَ مفتوحةُ، وكذلك الحاءُ من صَحِب يصحَب، وفيه التشديد والتخفيف [٦]. وفى الإتحاف: واتفقوا على " فلا تصاحبني " إلا ما انفرد به هبة الله، عن المعدل، عن روح، من فتح التاء، وإسكان الصاد، وفتح الحاء، من: صحبه يصحبه [٧] . وقال ابن الجوزي: وقرأ أُبيُّ بن كعب، وابن أبي عبلة، ويعقوب " فلا تصحبني " بفتح التاء من غير ألف . وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، والأعمش كذلك، إلا أنهم شددوا النون . وقرأ أبو رجاء، وأبو عثمان النهدي، والنخعي، والجحدري " تُصْحِبْني " بضم التاء وكسر الحاء وسكون الصاد والباء [٨] . وقال الزجاج: ويُقْرأ " فلا تَصْحَبْني " ، وقراءةٌ شاذةٌ " فلا تُصْحِبْني " [٩] . التوجيه والتفسير: قال الزجاج: من قرأ " فلا تَصْحَبْني " فإن معناه: فلا تَكُونَنَّ صاحبي، ومن قرا " فلا تصاحبني " فمعناه إن طلبتُ صحبتك فلا تتابعني على ذلك: ومن قرأ " فلا تُصْحِبْني " فيها بأربعة أوجه: فأجْوَدها فلا تُتابْعني على ذلك، يقال: قد أصحب المُهْرُ إذا انقاد، فيكون معناه: فلا تُتابْعني في شيء وألتمسه منك، ويجوز أن يكون معناه: فلا تُصْحِبْني أحداً ولا أعرف لهذا معنى، لأن موسى لم يكن سأل الخَضِرَ أن يصحِبْهُ أحداً وقال الفراء: وقوله: " فلا تصاحبني وفلا تَصْحَبْني " نَفْسُك ولا تصحبني أنت كل ذلك صواب والله محمود [١٠] .

---

(٥) انظر: الدر المصون جـ ٤ / ٤٧٤.

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٢٩ .

(٧) انظر: إتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٢، والنشر جـ ٣ / ١٦٧ .

(٨) انظر: زاد المسير جـ ٥ / ١٧٤ .

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٣، والكشاف جـ ٢ / ٧٣٦ .

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٣، والكشاف=

٥٢- قوله تعالى: ﴿ ... قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

القراءة: اختلف القُرّاء في قوله تعالى: " لَدُنّي " . فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي " لَدُنّي " مثقلاً، وهى بإدغام نون لدن فى نون الوقاية التي اتصلت بياء المتكلم . وقرأ نافع " لَدُني " بضم الدال مع تخفيف النون، وهى نون لدن اتصلت بياء المتكلم، وكذلك قرأ أبو بكر بالتخفيف إلا أنه أسكن الدال وأشمّها الضم . فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر " لَدْنِي " يُشِمُّ الدال شيئاً من الضم، هذه رواية خلف عن يحي بن آدم . وقال غيره عن يحي، عن أبي بكر، عن عاصم في كتاب القراءات " لُدْني " بضم اللام وتسكين الدال وهو غلط . قال أبو حيان: وكأن ابن مجاهد يعني من جهة الرواية، وأما من حيث اللغة فليست بغلط، لأن من لغتها " لَدْ " بفتح اللام وسكون الدال [١١] . وقد رُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " لَدُنيّ " مثقلة . فقد روى مسلم في صحيحه من حديث طويل، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، وغيرهم . فقال أبو داود: حدَّثنا عبد الرحمن أبو عبد الله العنبريُّ، حدَّثنا أُمَيَّةُ بن خالد، حدَّثنا أبو الجارية العبديُّ، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيٍّ بن كعب، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قرأها " قد بلغت مِنْ لَّدُنِّي " وثقلها [١٢] . قلت: هذا الحديث ضعيف، لأن في إسناده أبا

- جـ ٢ / ٧٠٨ الموضوع جـ٢/٧٩١/٧٩٢.

(١١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٣٩٦، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٣١٣ / ٣١٤، والتيسير ص: ١١٨، والكشف جـ ٢ / ٦٩، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ٣٥٥ / ٣٥٦، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥١، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٢، والنشر جـ ٣ / ١٦٧ / ١٦٨، والتبصرة فى القراءات ص: ٢٥٠ .

(١٢) أخرجه أبو داود في: ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١٢ رقم ٣٩٨٥، وأحمد بن حنبل

الجارية العبدي، مجهول، قال ابن حجر في التقريب: أبو الجارية العبدي البصري مجهول، وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأمية بن خالد ثقة، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول لا أدري من هو ولا يعرف اسمه، وقال الألباني ضعيف [١٣]. وقد روى مسلم في صحيحه هذه القراءة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، من حديث فضائل زكريا والخضر عليهما السلام بإسناد صحيح قال: حدَّثني محمد بن عبد الأعلى القيسي بن عبد القيسي، حدَّثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن رقبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: قيل لابن عباس به"[١٤].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " لَدُنِّي " مُشدَد النون، أنه أدغم نون " لدني " في النون التي دخلت مع الياء، ليسلم سكون نون " لدن " كما قالوا إني وعني. وفي الإتحاف: دخلت نون الوقاية على " لدن " لتقيها من الكسر، محافظة على سكونها، كما حُوفظ على نون " من " و " عن " فقيل: " مني " و " عني " بالتشديد، فأدغمت النون الأولى في نون الوقاية المتصلة بياء المتكلم. وحجة من خفّف النون أنه لم يأت بنون مع الياء، لأنه ضمير مخفوض كـ " غلامي وداري " فاتصلت الياء بنون " لدن " فكسرتها. وفي البحر " وهي نون، لدن، اتصلت بياء المتكلم، وهو القياس، لأن أصل الأسماء إذا أضيفت إلى ياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو " غلامي وفرسي ".

- في: مسنده جـ ٥ / ١٢١ جميعاً من طريق أمية بن خالد. به ، والترمذي في: ٤٧ -كتاب القراءات ٣ - باب " ومن سورة الكهف " جـ ٥ / ١٨٨ رقم ٢٩٣٣ قال: حدَّثنا أبو بكر بن نافع بصري بإسناده ولفظه والدوري في جزئه ص: ١٢٢ رقم ٧٦ قال: حدثني حجاج بن محمد عن حمزة الزيات، عن إبي إسحاق به.

(١٣) انظر: تقريب التهذيب جـ ٢ / ٤٠٥، وسنن الترمذي جـ ٥ / ١٨٨، وسنن أبي داود ص: ٥٩٧ رقم ٣٩٨٥.

(١٤) أخرجه مسلم في: كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا والخضر عليهما السلام جـ ١٥ / ١٤٢ / ١٤٣ / ١٤٤ / ١٤٥ / ١٤٦.

وحجة من أسكن الدال أنه لغة للعرب، يقولون: " لَدْنِ غدوة، فيجمعون بين ساكنين، ويكسرون النون لالتقاء الساكنين، إذا وصلوا، ومن أجل ذلك أشمّ أبو بكر الدال الضمّ، إذ أصلها النصب، وقد قيل: إن النون إنما كسرت في قراءة من أسكن الدال لالتقاء الساكنين، وهذا الإشمام يُرى ولا يسمع. قلت: وقد رجح ابن جرير الطبري القراءة بالتشديد، وهى القراءة المتواترة، وقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان، وقد قرأ بكلٍّ واحد منهما علماء من القُرَّاء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إليّ في ذلك قراءة من فتح اللام، وضم الدال، وشدّد النون، لعلتين: إحداهما أنها أشهر اللغتين، والأخرى: قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأبها[١٥].

وقال الزجاج: وأجودها تشديد النون، ويقرأ " من لَدُني " بتخفيف النون لأن أصل " لَدُنْ " الإسكان، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نوناً، ليعلم سكون النون الأولى، تقول " من لَدُنْ زَيْدٍ " فتُسكن النون ثم تضيف إلى نفسك، فتقول: " من لَدُني" كما تقول " عن زَيْدٍ وعني "، ومن قال: " مِنْ لَدْني " لم يجز أن يقول: عَنِي ومِني بحذف النون، لأن " لدن " اسم غير، ومن وعن حرفان جاء المعنى، ولَدُنْ مع ذلك أثقَلُ من " مِنْ " و " عَنْ " والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم "قَدْنِي " في معنى حَسْبي، ويقولون " قد زَيْدٍ " فيدخلون النون لما ذكرناه، إذا أضيفت، ويجوز " قَدْي " بحذف النون لأن " قَدْ " اسم غير متمكن، قال الشاعر فجاء باللغتين :

٣١- قَــدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي[١٦]

---

(١٥) انظر: الكشف جـ ٢ / ٦٩، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ٣٥٥ / ٣٥٦، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٢، وزاد المسير جـ ٥ / ١٧٤ / ١٧٥ والدر المصون جـ٤/٤٧٤/٤٧٥ .

(١٦) هذا صدر بيت لأبي نخيلة، وقيل حميد الأرقط، وقيل أبو بحدلة وعجزه: لَيْسَ الإمَامُ بالشَّحِيحِ

فأما إسكانهم دال لَدْن فأسكنوها كما يقولون في: عَضُد عَضْدٍ فيحذفون الضمة [١٧].

٥٣- قوله تعالى: ﴿عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

القراءة: قراءة الجمهور " عُذْراً "، وروى ابن عطية والشوكاني، فقالا: وحكى الداني أن أُبياً روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " غُدْرِى " بكسر الراء وياء بعدها، وعن أبي عمرو أيضاً " عُذْرِي " مضافاً لياء المتكلم. وقال ابن عطية والألوسي، وقرأ أبو عمرو وعيسى " عُذُراً " بضم الذال، وعن أُبيّ " عُذْرِي " بكسر الراء مضافاً إلى ياء المتكلم [١٨]. قلت: قراءة " عُذْرِي وعُذُراً " قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف الإمام، وحذف إسنادها. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " عذراً " فقال: ثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أبو داود عمر بن سعيد، عن يحي بن زكريا بن أبي زائدة، عن حمزة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيٍّ، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ " إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً " [١٩].

المُلحِد، انظر: الكتاب جـ٢ / ٣٧١ والحجة لأبي علي جـ٣ / ٩٦ والانصاف جـ١ / ١٠٧ رقم ٨٢ ولسان العرب جـ١٣/ ١٧٧ مادة لحد، الموضح جـ٢ / ٧٩٢ والمحتسب جـ٢ / ٢٦٩، ومغني اللبيب جـ١ / ١٩٣ رقم ٢٨٢، والأشباه والنظائر جـ٣/ ٢٣رقم٣٤٨ وإعراب القرآن للنحاس جـ٢/ ١٤٢ رقم ٢٧٩ جـ٢/ ٤٨٧ رقم ٣٧٣، وخزانة الأدب جـ٢/ ٤٥٣ والجوهري في معجم الصحاح جـ٢ /٤٣٥ مادة لحد، ونسبه لحميد بن ثور.

(١٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٤، وزاد المسير جـ ٥ / ١٧٤ / ١٧٥.

(١٨) انظر: المحرر الوجيز جـ ٣ / ٥٣٣، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٥٢، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ / ١٠٣، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٤٢، والدر المصون جـ ٧ / ٥٣٢، وفتح القدير جـ ٣ / ٣٠٣.

(١٩) أخرجه أحمد بن حنبل في: المسند جـ ٥ / ١٢١.

وقال أبو حيان: ومعنى: قد بلغت من لدني عذراً " أي: قد اعتذرت إليّ وبلغت إلى العذر[٢٠].

٥٤ - قوله تعالى: ﴿ ... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " يَنْقَضَّ " على فتح الياء وتشديد الضاد، أي: يسقط فوزنه انفعل نحو انجرّ. وروى ابن جني، وأبو حيان، وابن عطية، وفي الإتحاف وغيرهم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ " بضم الياء، وتخفيف الضاد، وهي قراءة أُبيّ. مبنياً للمفعول من نقضته. أي يكون يَفعَلّ من نقضت الشيء[٢١]. قلت: هذه القراءة شاذة وضعيفة لمخالفتها رسم المصحف الإمام وحذف إسنادها، ولم يقرأ بها القراء المشهورون. وفي حرف عبد الله، وقراءة الأعمش " يُرِيد لِيُنْقَضَ " كذلك بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنياً للمفعول. وقرأ عليٌّ، كرم الله وجهه، وعكرمة، وخليد بن سعيد، ويحي بن يعمر " يَنْقَاصُ " بالصاد المهملة مع الألف. وقرأ أُبيٌّ بن كعب، وأبو رجاء، والزهري، ويحي بن يعمر " أن يَنْقاضَ " بالألف وضاد معجمه، وذكر أبو علي أن المشهور عن الزهري أنه " يَنْقاصَ " بالمهملة[٢٢]. وفي الإتحاف: وعن المطوعي " أن يُنْقَضَ " بضم الياء، وتخفيف الضاد

---

(٢٠) انظر: تفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٤٢.

(٢١) انظر: المحتسب جـ ٢ / ٣١ / ٣٢، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥٢، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٣٠، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ٥٣٤، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٦١، والدر المصون جـ ٤٧٦/٤.

(٢٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٤، والمحتسب جـ ٢ / ٣١ / ٣٢، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥٢، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٦١ / ٥٦٢، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٢ / ٢٢٣،

مبنياً للمفعول، وهي مروية عنه، صلى الله عليه وسلم، كما في البحر، والجمهور على فتح الياء، وتشديد الضاد، أي يسقط، فوزنه " انفعل " نحو " انجر " [٢٣]. وقال أبو البقاء " يَنْقضّ " يقرأ بالألف، مثل يَحْمَارّ. ويقرأ بضمّ الياء وكسر القافِ وتخفيف الضاد، وماضيه أَنْقَضَ إذا حان له ينقض. ويقرأ بالصادِ مشدّدةً من غيرِ ألفٍ وبألف، وهو من انقاضَّت السِّنُّ إذا انكسرت [٢٤].

وقال ابن الجوزي: وقرأ ابن مسعود، وأبو العالية، وأبو عثمان النهدي "ينقاص" بألف ممدودة وصاد غير معجمه بلا تشديد [٢٥].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " أن يَنْقَضَّ " بفتح الياء وتشديد الضاد فمعناه أن يسقط ووزنه " انفعل " نحو " انجرّ ". وقال الزمخشري: وقوله تعالى: " يرد أن ينقض" استعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة، كما استعير الهمّ والعزم لذلك، قال الراعي:

٣٢- فِي مَهمَهٍ قَلِقَتْ بِهِ هِامَاتُها
قَلَقَ الْفُئُوسِ إذَا أَرَدْنَ نُصُولاً[٢٦]

وانقض: إذا أسرع سقوطه من انقضاض الطائر، وهو يفعلّ مطاوع قضضته، وقيل: أفعلّ: من النقض، كأحمرّ من الحمرة. وقال الزجاج: " أن ينقض " أي فأقامه

والدر المصون جـ ٤/٤٧٦

(٢٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٢ / ٢٢٣ .

(٢٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٣٠، والدر المصون جـ٤/٤٧٦

(٢٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي جـ ٥ / ١٧٦ .

(٢٦) البيت في ديوانه ص: ٥١ بلفظ: ذي نَفْنَفٍ قَلِقَتْ به هاماتها، وفي لسان العرب جـ٦ /٢٦٠ مادة رود، وتفسير ابن جرير الطبري جـ١٥/ ٣٥٠ والكشاف جـ٢/ ٧٠٨، وتفسير القرطبي جـ١٣/ ٣٣٧.

الخَضِرُ، ومعنى: " جداراً يريد " والإرادة إنما تكون فى الحيوان المبين، والجدارُ لا يُريدُ إرادة حقيقية، إلا أن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة، إذ الصورتان واحدة. وقال الفراء: وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار. يريد أن يسقط ومثله قوله تعالى: " ولما سكت عن موسى الغضب " والغضب لا يسكت وإنما يسكت صاحبه. وإنما معناه: سكت. وحجة من قرأ: أن ينقض، أي: من النقض، وأن ينقاض، وأن ينقاض: من انقاضت السن إذا انشقت طولاً، قال ذو الرُّمة:

٣٣- مِنقَاصٌ وَ مُنكَثِبٌ (٢٧)

أي ينقض فيسقط بسرعة، أو ينشق طولاً، فأقامه الخضر. وقال الفراء: وقد ذُكرت " يَنْقاض " للجدار، والانقياض: الشَقّ في طول الجدار، وفي طئ البئر، وفي سِنّ الرَّجُل، يقال: انقاضت سِنُّهُ إذا انشقت طولاً، فقال موسى: لو شئت لم تُقِمه حتى يَقُرونا فهو الأجر. وقال الزجاج: معنى: ينقضّ: يسقط بسرعة، وينقاص، غير معجمة: ينشق طولاً، يقال: انقاصت سِنُّه، إذا انشقّت. قال ابن مقسم: انقاصت سِنُّه، وانقاضت – بالصاد والضاد –على معنى واحد (٢٨).

وقد لخص ابن الجوزي جميع الآراء السابقة الذكر وغيرها فقال: فإن قيل: كيف نسبت الإرادة إلى ما لا يعقل ؟

---

(٢٧) جزء من عجز بيت لذي الرُّمّة وهو:

يغشى الكِناسَ بِرَوْقَيهِ ويَهدِمُهُ من هائِلِ الرَّمل مُنقاصٌ ومُنكَثِبُ

انظر: ديوان جـ١ / ٨٨ والبحر المحيط جـ٦/١٥٢ والدر المصون جـ٤/٤٧٦ رقم ٣٢١٦

(٢٨) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٥٥ / ١٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٦، والكشاف جـ ٢ / ٧٣٧ / ٧٣٨، وإتحاف فضلاء البشر جـ ص / ٢٢٢ / ٢٢٣، وزاد المسير جـ ٥ / ١٧٦، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٣٠، والدر المصون جـ ٧ / ٥٣٤.

فالجواب: أن هذا على وجه المجاز تشبيهاً بمن يعقل، ويريد: لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة إذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلى ما لا يعقل تجوُّزاً، قال الله، عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ [سورة الأعراف / ١٥٤] والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه، وقال: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ ﴾ [سورة محمد / ٢١]. وأنشدوا من ذلك:

٣٤- إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِجُمْلٍ
لَزَمَانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ[٢٩]

وقال آخر:

٣٥- يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ
وَيَرْغَبُ عن دِمَاءِ بَنِي عقيل[٣٠]

وقال آخر:

٣٦- يَشْكُو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى
صَبْراً جَمِيلاً فَكِلانا مُبْتَلَى[٣١]

---

(٢٩) ذكره ابن الجوزي في: زاد المسير جـ٥ /١٧٦ وابن جرير الطبري في: تفسيره جـ١٥/٣٤٨، والقرطبي في تفسيره جـ١٣/٣٣٧، والألوسي في روح المعاني جـ١٦/٦ .

(٣٠) ذكره ابن جرير في تفسيره جـ١٥/٣٤٧، ولسان العرب جـ٦/٢٦٠ مادة رود، وأبو عبيدة في مجاز القرآن جـ١ / ٤١٠ رقم ٤٨٦ وزاد المسير جـ٥/١٧٧ والكشاف جـ٢/ ٧٠٨، وفي روح المعاني جـ١٦/٦، وتفسير القرطبي جـ١٣ / ٣٣٧.

(٣١) انظر: تفسير ابن جرير جـ١٥ / ٣٤٨، والكتاب لسيبويه جـ١/٣٢١، ولسان العرب جـ٨/ ١٢٢ مادة شكا ومجاز القرآن جـ١/٣٠٣رقم، ٣٤٤ وزاد المسير جـ٥ / ١٧٧ .

وقال آخر :

٣٧- ضحكوا والدهرُ عنهم ساكتٌ

ثم أبكاهم دما لمّا نَطَق[٣٢]

وهذا كثير في أشعارهم . وقوله تعالى: " فأقامه " أي: سوّاه ؛ لأنه وجده مائلاً وفي كيفية ما فعل قولان: أحدهما: أنه دفعه بيده فقام . والثاني: هدمه ثم قعد يبنيه، روُي القولان عن ابن عباس [٣٣] .

٥٥- قوله تعالى: ﴿ . . . قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: " لَتَّخَذْتَ " . فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعبد الله، والحسن، وقتادة، ومجاهد، وابن بحرية، وابن محيصن، واليزيدي، وأبو حاتم " لَتَخِذْتَ " بتخفيف التاء، وكسر الخاء، مثل " لفعِلت " ومثل " لعلِمت " وكان أبو عمرو يدغم الذال، وابن كثير يظهر الذال . وقرأ الباقون "لاتَّخَذْتَ" بهمزة الوصل وتشديد التاء، وفتح الخاء من الاتخاذ مثل: " لا فتعَلت " ومثل "لاكتسَبت " وكلهم أدغم إلا ما روى حفص عن عاصم فإنه لم يدغم مثل ابن كثير[٣٤] وقد رُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لَتَخِذْتَ " مخففة . فقد روى

---

(٣٢) انظر: زاد المسير جـ٥ / ١٧٧ .

(٣٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي جـ ٥ / ١٧٦ / ١٧٧ .

(٣٤) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦، والكشف جـ ٢ / ٧٠، والتبصرة في القراءات ص: ٢٥٠ / ٢٥١، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩٠، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٤٤، والتيسير ص: ١١٨، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ١٦٨، والكشاف جـ ٢ / ٧٤٠، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٣، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٦٣، وزاد المسير لابن الجوزئ جـ ٥ / ١٧٧، والدر المصون جـ ٧ / ٥٣٥، وتهذيب اللغة للأزهري جـ ٧ / ٥٣٠ .

البخاري، ومسلم، والحاكم وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالتخفيف، فقال الحاكم: حدَّثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص، ثنا أبو عمران موسى بن إبراهيم، حدَّثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن أُبيٍّ بن كعب، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لو شئت لَتَخِذْتَ عليه أجراً " مخففة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه في الحديث الطويل[٣٥]. قلت: القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، صحيحة فقرأ قرأ بها بعض السبع وغيرهم من القراء المشهورين. وقال ابن جرير الطبري: وهي لغة فيما ذكر لُهذَيل، وقال بعض الشعراء:

٣٨- وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِها

نَسِيفاً كَأُفْحُوصِ القَطاةِ المُطَرِّقِ [٣٦] [٣٧]

وقد ذكر السخاوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " لتّخِتّ عليه أجراً "

---

(٣٥)حديث صحيح. أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ /٢٤٣ قلت: بل خرجاه في الحديث الطويل فقد رواه والبخاري في: ٦٥ – كتاب التفسير، ١٨ – سورة الكهف ٢ – باب " وإذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتى أبلغَ مجمع البحرين أو أمضي حقباً " جـ ٨ / ٢٦٢ بإسناده مطولاً والدوري في جزئه ص: ١٢٣ رقم ٧٧.

ومسلم في: كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا والخضر عليهما السلام جـ ١٥ / ١٣٥ / ١٤٢ بإسناده مطولاً.

(٣٦) البيت للشاعر الممزق العبدي وأسمه شأس بن نهار، انظر تفسير ابن جرير الطبري جـ١٥/٣٥٢، والخصائص جـ٢/٢٨٧، واللسان جـ١١/١٣٤ مادة فحص والموضح جـ٢/٧٩٤ والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣/٩٧ وفي الأشباه والنظائر جـ١/٢٦٠، ومجاز القرآن جـ١/٤١١ والمعجم المفصل جـ٥/٢٢٢.

(٣٧) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ٣٦٠.

مدغماً، فقال: قال أبو عمرو: وروى سفيان عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيٍّ بن كعب، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ "لتّخِتّ عليه أجراً" مدغماً، ساقطة الذال، مكسور الخاء [٣٨].

التوجيه والتفسير: قال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: وحجة من قرأ بالتخفيف أنه جعله من "تخذت أتخذ" على وزن "فعَلت أفعِل" فأدخل اللام التي هي لجواب "لو" على التاء التي هي فاء الفعل. حكى أهل اللغة عن العرب: تَخِذت أَتْخَذ تَخْذا، حكاه أبو زيد وغيره. وحكى سيبويه: اسْتخذ فلاناً أرضاَ، وفسّره أنه أراد: اتخذ، فأبدل من التاء الأولى سيناً، فيكون "اتخذ" افتعل" و "افتعل" مطاوع "فَعِل أو فعَل" فدلّ على أن الثلاثي "تخذ" ويجوز أن يكون "استخذ" استفعل على تقدير حذف التاء التي هي فاء. وحجة من شدّد أنه بناه على "افتعل" حكاه أبو زيد وغيره، وكان ابن كثير وحفص، يظهران الذال، وباقي القراء على الإدغام. وقيل: هو من "أخذ" بني على "افتعل" من "أخذ" فصار "أيتخذ" فأبدل من الهمزة الساكنة ياء، ثم أدغمت الياء في التاء، لغة معروفة، لئلا تتغير الهمزة في البدل في الماضي والمستقبل واسم الفاعل، فأبدلوا من الياء حرفاً من جنس ما بعدها، وهو تاء، فأدغموا التاء في التاء، كما قالوا في "افتعل" من الوزن والوعد اتّزن واتّعد، وأصله: ايتزن، وايتعد، ثم أبدلوا من الياء تاء وأدغموا التاء في التاء، وأصل الياء واو فيهما، وأصل الياء في "اتخذ" همزة على هذا القول [٣٩]. وقال الفراء: وقال مجاهد: "لو شئت لَتَخِذْتَ عليه أجراً" وأنشدني القَنَائيّ:

---

(٣٨) انظر: جمال القراء جـ ٢ / ٤٨٨.

(٣٩) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧٠، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٣، والدر المصون جـ ٤ / ٤٧٦، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٤٤.

٤٠- تَخِذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّدُه[٤٠]

وأصلها: اتّخذ: افتعل[٤١]. وقال الأزهري: قلت: وقد صحَّت هذه القراءة عن ابن عباس، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء، وأفادني المنذريّ، عن ابن اليزيدي، عن أبي زيد، أنه قرأ " لو شئت لَتَخَذْتَ عليه أجراً " قال: وكذلك هو مكتوب في الإمام، وبه يقرأ القراء. ومن قرأ " لا تَخَذْت " بفتح الخاء وبالألف فإنه يخالف الكتاب[٤٢]. وقال الزجاج: و يُرْوَى: " لَتَخِذْتَ " وذلك لما نزلا القرية لم يُضَيِّفُهَما أَهْلُهَا، ولا أَنْزَلُوهُمَا، فقال موسى: لو شئت لآخذت عليه أجراً، يقال: تَخِذَ يَتْخَذُ في اتَّخَذَ يَتخِّذُ، وأصل: تَخِذْتُ: أَخَذْتُ، وأصل: اتَّخَذت: اتْتَخذت، وإنما قال له هذا، لأنهم لم يضيِّفوها. وقال الزمخشري: والتاء في: تخذ أصل كما في تبع. واتخذ: افتعل منه، كاتبع من تبع وليس من الأخذ في شئ[٤٣]. وقال ابن جرير الطبري بعد ذكره القراءتين وتوجيهما توجيههاً لغوياً: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد. فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أنيِّ أختار قراءاته بتشديد التاء على " لافْتَعَلتَ " لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على أَلْسُنِ العرب[٤٤]. وقال ابن دريد: تخذوا تّخذ: لغتان فصيحتان "[٤٥].

وقد اختلف القُرّاء في إدغام وإظهار الذال من قوله تعالى: " لَتَّخَذتَ ". فقال

---

(٤٠) انظر: معاني القرآن للفراء جـ٢ / ١٥٦، وتهذيب اللغة للأزهري جـ٧/٥٣٠، ولسان العرب ج١/٦٥ مادة أخذ وكلهم نسبوه للقنائي.

(٤١) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٥٦، وتهذيب اللغة للأزهري جـ ٧ / ٥٣٠.

(٤٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري جـ ٧ / ٥٣٠ / ٥٣١.

(٤٣)انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣/ ٣٠٦ / ٣٠٧، والكشاف جـ ٢ / ٧٤٠، وزاد المسير جـ ٥ / ١٧٧.

(٤٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٥ / ٣٥٢.

(٤٥) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد جـ ٢ / ٦.

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ذاكراً توجيه القراءتين: وحجة من أدغم تقارب مخارج الحروف، وأن لام المعرفة تُدغم في الذال والتاء. فلمّا اشتركا في إدغام لام المعرفة فيهما، وتقاربت مخارجهما، وكانا من كلمة مع خفّة الإدغام، حسن الإدغام، وفيه ضعف لنقل الأول إلى أضعف من حالته مع الإظهار؛ لأنه مجهور، فإذا أدغمت صار مهموساً، لكن أكثر القراء عليه لخفته، ولأنهما من كلمة، ألا ترى أن نافعاً، وأبا بكر، وابن ذكوان أظهروا الذال عند التاء في كلمتين، لانفصال أحد الحرفين من الآخر، وأدغموها في التاء في كلمة نحو " اتخذتم " لاتصال الحرفين.

وحجة من أظهر الذال أنه حرف مجهور، قويّ بالجهر، والتاء حرف مهموس ضعيف بالهمس، فلو أدغم الذال لأبدل منها حرفاً أضعف منها في الصفة وإنما يحسن الإدغام، إذا نُقل الحرف الأول إلى أقوى حالة من حالته في الإظهار، أو إلى مثل حالته مع تقارب المخارج، وما عليه الجماعة أحبّ إليّ. وقد مضى ابن كثير، وحفص، على أصلهما فأظهرا " فنبذتها وعذت " كما أظهرا " اتخذت "، ومضى أبو عمرو، وحمزة، والكسائي فيها كلها على الإدغام. ومضى نافع، وأبو بكر، وابن عامر، على الإدغام في " اتخذت " والإظهار في " فنبذتها " و " عذت " ولا فرق بينهما غير الجمع بين اللغتين فمن أظهر فعلى الأصل، لئلا ينقل الذال إلى ضعف، ومن أدغم فلاتصالهما في كلمة، ولاشتراكهما في إدغام لام التعريف فيهما [٤٦].

٥٦- قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ". وقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد ضعيف أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "وكان

(٤٦) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧١.

أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً " . فقال: حدّثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أنبأ أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمى بالكوفة، ثنا هارون ابن حاتم، ثنا سليم بن عيسى، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ: "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً " . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي فيه هارون بن حاتم، واه [٤٧] . قلت: إسناده ضعيف، لأن فيه هارون بن حاتم، قال ابن الجزري: هارون بن حاتم أبو بشر الكوفي البزاز مقرئ مشهور ضعفوه [٤٨] وقال الزمخشري: وقيل في قراءة أُبيّ وعبد الله: كل سفينة صالحة . وقال الألوسي في قوله تعالى: " وكان وراءهم " أى أمامهم، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن جبير، وهو قول قتادة، وأبي عبيد، وابن السكيت، والزجاج [٤٩] . وقال: ولا خلاف عند أهل اللغة في مجيء وراء بمعنى أمام، وإنما الخلاف في غير ذلك، وأكثرهم على أنه معنى حقيقي يصح إرادته منها في أي موضع كان . وقالوا: هي من الأضداد، وظاهر كلام البعض أن لها معنىً واحداً يشمل الضدين، فقال ابن الكمال نقلاً عن الزمخشري: إنها اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف أو أمام [٥٠] . وقال الزمخشري: وقوله تعالى: " وراءهم " أمامهم، كقوله تعالى: " ومن وراءهم برزخ "

---

(٤٧) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٣ .

(٤٨) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ / ٣٤٥، ولسان الميزان جـ٥/٤٠٧ / ٤٠٨ والضعفاء لابن الجوزي جـ٣ / ١٦٩.

(٤٩) انظر: الكشاف جـ ٢ / ٧٤١، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٦٧ / ٥٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٧١٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٦ / ٤ .

(٥٠) انظر: روح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٥٦٧ / ٥٦٨ .

[سورة المؤمنون / ١٠٠]، وقيل: خلفهم. وكان طريقهم في رجوعهم عليه، وما كان عندهم خبرة، فأعلم الله به الخَضِرُ [٥١]. وقال الفراء: وقوله: "وكان وراءهم ملك" يقول: أمامهم ملك، وهو كقوله: "من ورائه جهنم" [سورة إبراهيم / ١٦] أي: أنها بين يديه. ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، لأنك أنت وراءه مجاز لأنه شئ يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من وراءك، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك، فلذلك جاز الوجهان [٥٢]

قلت: هذه القراءة قراءة تفسيرية سواء القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أو غيره، لأنها مخالفة لقراءة جمهور القراء وبها زيادة في الألفاظ، ومخالفة لرسم المصحف، وإسنادها ضعيف.

٥٧ - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ ﴿٨٦﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "عين حمئة". فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب "حمئة" بالهمز من غير ألف صفة مشبهة. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر "حامية" بالياء غير مهموز، وقرأ أيضاً بالياء غير مهموز عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، وابن عمر، ومعاوية، والحسن، وزيد بن علي، وقد أنكر هذه القراءة ابن

---

(٥١) انظر: الكشاف جـ ٢ / ٧٤٠.

(٥٢) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٥٧.

عباس أول ما سمعها [٥٣] . وقد روُى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، القراءتان بالهمز، وبالياء غير مهموز . فقد روى أبو داود، والترمذي، والحاكم بأسانيد صحيحة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " في عين حَمِئةٍ " مهموزة بغير ألف . فقال أبو داود: حدَّثنا محمد بن مسعود المصيصي، حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدَّثنا محمد بن دينار، حدَّثنا سعد بن أوس، عن مصدع أبي يحي، قال: سمعت ابن عباس يقول: أقرأني أُبيٌّ بن كعب كما أقرأه رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " في عين حمئة " مخففة [٥٤] . وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والصحيح ما روى عن ابن عباس قراءته . ويروى أن ابن عباس، وعمرو بن العاص، اختلفا في قراءة هذه الآية وارتفعا إلى كعب الأحبار في ذلك، فلو كانت عنده رواية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لاستغنى بروايته ولم يحتج إلى كعب [٥٥] . وقال مكي: وقد روي أُبيّ بن كعب أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " حَمِئة "

---

(٥٣) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٣٩٨، والكنز في القراءات العشر ص: ١٩١، والإقناع في القراءات السبع ص: ٤٢٣، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٣١٤، والتيسير ص: ١١٨، والكشف جـ ٢ / ٧٣، وتفسير ابن جرير الطبري جـ ١٦ / ١٥ / ١٦، وروح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٦١٤ / ٦١٥، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٥ / ٢٢٦، والكشاف جـ ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤، والتبصرة ص: ٢٥١ .

(٥٤) أخرجه أبو داود في: ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١٢ رقم ٣٩٨٦ .

والترمذي في: ٤٧ – كتاب القراءات ٣ – باب " ومن سورة الكهف " جـ ٥ / ١٨٨ رقم ٢٩٣٤ قال: حدَّثنا يحي بن موسى، حدَّثنا معلى بن منصور ... به ، والحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٤ قال: حدَّثنا علي بن حمشاد العدل، ثنا عبيد بن شريك البزاز، ثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني، ثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ... به .

(٥٥) انظر: سنن الترمذي جـ ٥ / ١٨٨ .

بالهمز، وبذلك قرأ ابن عباس، وكذلك قرأ عليٌّ، رضي الله عنهما [٥٦]. وقد روى الحاكم، ومكي، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " في عين حامية " غير مهموز. فقال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سفيان بن حسين، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: كنت ردف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: يا أبا ذر أين تغرب هذه ؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال فإنها تغرب " في عين حامية ". غير مهموزة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي [٥٧]. وقال مكي: وروى ابن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه نظر إلى الشمس حين غابت، فقال: " في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض " فيكون معنى الحامية الحارة على هذين الحديثين [٥٨]. وقال الفراء: حدَّثني حِبَّان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس " حمئة " قال: تغرب في عين سوداء. وكذلك قرأنها ابن عباس. وقال: حدَّثني سفيان بن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه قرأ: " حَمِئة " وقال: حدَّثني محمد بن عبد العزيز، عن مُغيرة، عن مجاهد، أن ابن الزبير، قرأ: " حَامِيَةِ ". وذكر بعض المشيخة عن خُصيف، عن أبي عبيدة، أن ابن مسعود قرأ " حامية " [٥٩].

---

(٥٦) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧٤.

(٥٧) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٤ والدوري في جزئه ص: ١٢٣/١٢٤ رقم ٧٨ من حديث يزيد بن هارون به.
ومكي في: الكشف جـ ٢ / ٧٣ / ٧٤.

(٥٨) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧٤.

(٥٩) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٥٨.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بغير همز " حامية " أنه جعله اسم فاعل، فبناه على فاعله، مشتقاً من " حمى يحمي " فهو في المعنى: في عين حارة، ويجوز أن تكون الياء بدلاً من همزة، فيكون " فاعلاً " من الحمأة. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لأبي ذر: " أتدري أين تغرب هذه ؟ " يريد الشمس، فقال أبو ذرّ: الله ورسوله أعلم. فقال: إنها تغرب " في عين حامية ". وروى عنه ابن عمر أنه نظر إلى الشمس حين غابت فقال: " في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض " فيكون معنى الحامية: الحارة على هذين الحديثين [٦٠]. وقد أنكر ابن عباس، رضي الله عنهما، هذه القراءة أول ما سمعها، فقد أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طريق عثمان بن حاضر، أن ابن عباس، ذُكر له أن معاوية قرأ: " في عين حامية ". فقال له: ما تقرؤها إلا " حمئة " فسأل معاوية عبد الله بن عمر وكيف تقرأها ؟ فقال: كما قرأتها، فقلت: في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال كعب: سل أهل العزيمة، فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني لم أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين، وأشار بيده إلى المغرب، فقال ابن أبي حاضر: لو أني عند كما أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في " حمئة "، قال ابن عباس: وما هو ؟ قلت: قول تُبَّع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم وأتباعه إياه قد كان ذو القرنين إلى آخر الأبيات الثلاثة السابقة ومحل الشاهد قوله :

٤١- فَرأى مَغيبَ الشَّمْسِ عند غروبها
في عَيْنِ ذي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ [٦١]

---

(٦٠) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧٣ / ٧٤، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤ الموضح جـ٢/٧٩٧.

(٦١) وقيل لأمية بن أبي الصلت، انظر: تهذيب اللغة جـ٧ / ٤١٨، والبحر المحيط جـ٦/١٥٩، وتفسير

فقال ابن عباس: ما الخلب: قال ابن أبي حاضر: الطين بكلامهم. فقال: فما الثأط؟ قال: الحمأة، فقال: ما الحرمد؟ قال: الأسود، فدعا ابن عباس غلاماً فقال: اكتب ما يقول هذا الرجل [٦٢].

وحجة من قرأ: " في عين حمئة " بالهمز أنه جعله مشتقاً من " الحمأة " أي: ذات حماة ويقال: حمأتُ البئر إذا أخرجتُ حمأتها، وأحمأتُها إذا ألقيت فيها الحمأة وحمئت هي تحمأ فهي حمئة إذا صارت فيها الحمأة. وقد سأل معاوية كعباً فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: تغرب في ماء وطين، فهذا يدلّ على أنها من الحمأة، وهو الاختيار، لأن القراءتين قد ترجعان إلى أنهما من الحمأة، ولا ترجعان إلى أنهما من " حمى يحمي " بمعنى الحارّة، لأنه لا سبيل إلى الهمز في " فاعل " من " حمى يحمي " وأيضاً فإن القراءة بالهمز، لا تنافي القراءة بغير همز، قد تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعاً، والقراءتان جميعاً. وقد روى أُبيّ بن كعب أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " حَمِئة " بالهمز، وبذلك قرأ ابن عباس، وكذلك قرأ علي، رضي الله عنهما [٦٣]. وقال ابن جرير الطبري بعد ما ذكر القراءتين: والصواب من ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكلّ واحد منهما وجه صحيح، ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس غرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي

القرطبي جـ١٣/ ٣٧٠ / وروح المعاني جـ١٦/ ٣٢، والدر المصون جـ٤ / ٤٨٠ رقم ٣٢٢٦، ولسان العرب جـ١/ ١٨٩ مادة "أوب" ونسبه إلى تُبَّع جـ٣/ ٥ مادة ثأط ونسبه إلي أميه.

(٦٢) انظر: روح المعاني للألوسي جـ ١٠ / ٦١٤ / ٦١٥، وجامع البيان عن تأويل آل القرآن جـ ١٦ / ١٥ / ١٦، والكشاف جـ ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤.

(٦٣) انظر: الكشف جـ ٢ / ٧٤، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٤.

الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهى أنها ذات حمأة وطين، وقد رُوى بكل صيغيتها اللتين قلت إنهما من صفتيها أخبار (٦٤).

٥٨- قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في المدِّ والقصر من قوله، جلَّ وعزَّ: " جعله دكاء " فقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف " دكّاءَ " بالمد والهمز، ممنوع الصرف، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر " دكًّا " بالتنوين من غير همر (٦٥). وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " دكًّا " بالتنوين، من غير همز (٦٦).

التوجيه والتفسير: حجة من قرأ " دكًّا " بالتنوين من غير همز، جعله مصدر ككته، وقال أبو حيان: والظاهر أنه " جعله " بمعنى صيّره، فدكا مفعول ثان، وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون " جعل " بمعنى خلق، وينصب " دكًّا " على حال، وهذا بعيد جداً، لأن السدَّ إذ ذاك موجود مخلوق، ولا يخلق المخلوق، لكنه ينتقل من بعض

---

(٦٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٦ / ١٦ / ١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٠٨، والكشاف جـ ٢ / ٧٤٣ / ٧٤٤ والموضح جـ٢ / ٨٠٥.

(٦٥) انظر: السبعة ص: ٤٠٢، والكشف جـ ٢ / ٨١، والتيسير ص: ١١٩، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥٦، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٦٠، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ٥٤٤، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٨، وزاد المسير جـ ٥ / ١٩٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١١ / ٦٣ والموضح جـ٢ /٨٠٥.

(٦٦) انظر: الكشف جـ ١ / ٤٧٦، والمحرر الوجيز جـ ٢ /٤٥١ وروي الدوري في جزئه ص: ١٢٥ رقم ٨٠ قال حدثني أبو عمارة، عن أبي الفضل، عن حماد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله، صلي الله عليه وسلم: " جعله دكاً " مقصور، ورواه الحاكم في المستدرك جـ٢ / ٢٣٩ من طريق عبيد بن عقيل، حدثني حماد بن سلمة به بلفظه: "دكاً" منونة ولم يمده، وصححه ووافقه الذهبي.

هيئاته إلى هيئة أخرى، وحجة من قرأ " دكاء " بالمد فعلى التشبية بالناقة الدكاء التي لاسنام لها، وفي الكلام حذف تقديره: جعله مثل دكاء، ولا بدّ من تقدير هذا الحذف، لأن السدّ مذكر فلا يوصف بدكاء.

وقال الفراء: حدَّثني قيس بن الربيع، عن سعيد بن مسروق، عن الشعبي، عن الربيع بن خُثَيْم الثوري، أن رجلاً قرأ عليه " دكًا " فقال: " دكّاءَ " فَخَمَها، قال الفراء: يعني: أطِلْها. وقوله " جعله دكاء " أي مستوياً بالأرض. ومنه قوله تعالى: "إذا دكت الأرض". قال ابن عرفة: مستوية لا أكمة فيها. وقد أشبعت الكلام فيها أيضاً في سورة الأعراف / ١٤٣ [٦٧].

(٦٧) انظر: الكشف جـ ٢ / ٨١، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ١٥٦، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ٥٤٤، وزاد المسير جـ ٥ / ١٩٥، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٦٠، وفتح القدير للشوكاني جـ ٣ / ٣٠٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١١ / ٦٣ / ٦٤، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٢٨.